HexaTimes
Delaware, United States
Hexa
Journal of Sharia Sciences and Islamic Studies
هكسا
مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية

حجية السنّة النبوية
في القرآن والسنة الأدلة جمعاً وتخريجاً ودراسةً وفقهاً

الدكتور ماجد محمد عبده الدلالعه
أستاذ مساعد وباحث في الحديث النبوي وعلومه majeddalalalh@yahoo.com

الدكتور يوسف محمد صبحي المعاني
أستاذ مساعد/ كلية الشريعة/ جامعة عمان العربية/الأردن y.almaani@aau.edu.jo

ملخص

ناقشنا في هذا البحث منهج العلماء في إثبات أنّ السنة النبوية الكريمة وحي كالقرآن الكريم، وجمعنا الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية على اثبات ذلك، ثم ناقشنا بعض الشُبه التي أثيرت على بعض النصوص من القرآن والسنة وبينا الراجح والصواب فيها، داحضين ما أثاره البعض حول عدم حجيّة السنّة وإنّها ليست وحياً كالقرآن الكريم، ونافين العمل بها وتحكيمها بحجة أنّها من أقوال النبي ﷺ ولا تأخذ صفة التشريع.

الكلمات المفتاحية: حجية السنة، السنة النبوية، الوحي، الوحي الإقراري.

Abstract

I discussed in this research the approach of the scholars in proving that the noble Sunnah is as inspired as the Holy Quran, And collected evidence from the Quran and Sunnah to prove that, Then I discussed some of the similarities that were raised on some texts of the Quran and Sunnah and showed the most correct and correct ones, Discussing what some have raised about the illegitimacy of the Sunnah and it is not as vivid as the Holy Quran, and refraining from working and judging it on the grounds that it is a statement of the Prophet Mohammad does not take the form of legislation.

Keywords: the authenticity of the Sunnah, the Prophet's Sunnah, revelation, affirmative revelation.

مشكلة البحث

إنّ المشكلة الرئيسة في هذا البحث الادعاء بأن السنّة النبوية الشريفة لا ترقى إلى مرتبة القرآن في التشريع وفي الحكم، وأنّها ليست وحياً وليس لها من المكانة ما للقرآن من حيث التشريع (ولذا يهدف البحث إلى:

1. تصحيح فهم النصوص في القرآن والسنّة الدّالة على أنّ السنة النبوية وحي كالقرآن الكريم.
2. ردّ بعض الشبه المثارة حول السنّة النبويّة وكونّها وحيّ، وعدم معرفة أقسام الوحي، والأمثلة الكثيرة على ذلك من السنّة النبويّة.

منهجية البحث

تتبعنا في هذا البحث منهجين مهمين ألا وهما:

المنهج التاريخي "الاستردادي" طبقت هذا المنهج في فهم مصطلحات الوحي التي نازع فيها بعض المغرضين على السنة.

المنهج النقدي التحليلي: استخدمته في مناقشة الأقوال التي أثارها البعض حول حجيّة السنّة النبوية، وحقيقة أنّ السنّة النبوية وحيّ غير متلوّ كالقرآن الكريم، ومناقشة أدلة القوم وتفنيد آرائهم، وبيان الصواب في ذلك.

المقدمةُ

الحمد لله أنزل على نبيه الكتاب والحكمة، وأقام بهما على العباد الحجة، وضمن فيهما السداد والعصمة، فمن اتبع فقد اهتدى، ومن أعرض فقد ضلّ وغوى.

ونصلِّي ونسلِّم ونبارك على عبد الله ورسوله الصادق الأمين، نبينا محمد المرسل رحمةً للعالمين، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد،

في هذا البحث نناقش دعوى أنّ السنّة النبوية ليست وحياً وأنّها ليس لها من المكانة والحجية ما للقرآن الكريم من حيث التشريع، ويرمي البحث إلى بيان بطلان هذه الرأي، وإذا كان الأمر كذلك فإنّ البحث في السنة وحجّيّتها ومنزلتها ومكانتها يعدُّ أمراً بالغ الأهمية في بنية الفكر الإسلامي، وتكوين العقلية المميزة للأمة الإسلامية، خصوصاً إذا ما تصوّرنا حجم الهجمة الشرسة وما ينصبُه أعداء الأمّة في الداخل والخارج من مكائد، وما يراد للأمّة من مسخ لشخصيتها، ومحاولات لا تتوقف يرادُ بها صرف الناس وإعراضهم عن هدي النبوّة، والتخلّص من الأحكام الثابتة بها، والبعد عن أضوائها وأنوارها، مرةً بادعاء عدم حجية بعض أنواعها، ومرةً بزعم أنّ ما ورد فيها -غيرُ مبيّنٍ للكتاب- فإنَّ الناس ليسوا مطالبين به، ومرةً بالطعن بحملتها الأولين ورواتها الأقدمين، ونفي العدالة عنهم، ومرةً بادعاء أنها "أي السنّة" لا تعدو أن تكون توجيهات ونصائح وآداباً غير ملزمة للمسلم أن يعمل بها، وله أن يتخلّى عنها -مستدلين لمذاهبهم الفاسدة، وآرائهم الخبيثة الكاسدة بأوهى المقالات، وأضعف الشبهات، وأتفه الخيالات.

والبعض يزعم: أنّ ما جاءت به السنَّة لا ينبغي أن يعمل به إلاّ بعد معرفة سائر ظروف وروده، وأسباب ظهوره، وسائر ما يمكن أن يكون له أثر في دلالته عندهم، وأن السنَّة إذا دلت على حكم لم يدلَّ القرآن عليه لم يؤخذ بها، وأن الحديث يجبُ أن يعرض على عقولهم الجامدة، فإن تلقته تلك العقول القاصرة، والأفئدة المريضة، بالقبول صحّ وعمل به، وإن أغلقتْ عقولُهم الكليلة دونه أبوابها فليترك وليهمل.

لقد نسي هؤلاء المتحاملين أو تناسوا أنّ سنَّة رسول الله ﷺ أصلٌ دلّ عليه كتاب الله، وأنّ الأصل لا يقال له: لِمَ وكيف؟ بل يحكّمه المؤمنون ويقبلونه ثم لا يجدون في أنفسهم حرجًا مما دلَّ عليه، ويسلِّمون له تسليمًا تامًا، وينقادون لدلالته انقيادًا كاملاً "[1].

قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا} (الأحزاب:36). وعن حُمَيْدَ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلُ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضى الله عنه يَقُولُ جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. ... فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[2].

وعَنْ صَدَقَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، كَانَ يَقُولُ: "إِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَنِ أَعْيَتْهُمْ أَنْ يَحْفَظُوهَا وَتَفَلَّتَتْ مِنْهُمْ أَنْ يَعُوهَا..."[3].

---

(1) عبد الغني عبد الخالق، حجية السنة، سلسلة قضايا الفكر الإسلامي، طبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار الوفاء، ص13-14.
(2) البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي والألباني، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1989م، ط3. حديث: 5063.
(3) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، جامع بيان العلم وفضله، دراسة وتحقيق: فواز زمرلي، مؤسسة الريان، دار ابن حزم، ط1: 2003م، رقم: 1194.

وعَنْ عَمْرو بْنِ حُرَيْثٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إِيَّاكُمْ وَأَصْحَابَ الرَّأْيِ؛ فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ السُّنَنِ أَعْيَتْهُمُ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا فَقَالُوا بِالرَّأْيِ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا"[4]. وعُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَ: "أَصْحَابُ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَّةِ، لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَحَقُّ بِمَسْحِهِ مِنْ أَعْلَاهُ"[5].

هذه النصوص من كتاب الله سبحانه وتعالى ومن سنّة رسوله ﷺ لتؤكد وبدون شك حجيّة السنّة النبويّة وأنّها وحيّ غير متلوّ من الله تعالى: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى}، وأنّها ثابتة بالقرآن الكريم وكذا بالسنّة نفسها، ولذا سأتعرّض في هذا البحث إلى هذا الموضوع وبشكل مبسوط مستعرضا أهم الأدلة التي تدلّ على أنّ السنّة وحيّ لرسول الله ﷺ ، وقد سميت هذا البحث" السنّة النبوية في القرآن الكريم والسنّة النبوية؛ الأدلة جمعاً وتخريجاً ودراسةً وفقهاً " وقد قسمنا هذا البحث إلى مقدمة وعدّة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: السنّة النبوية وحي من الله تعالى

المبحث الثاني: الوحي الإعلامي.

المبحث الثالث: الوحيٌ الإقراري

1.1 المبحث الأول: السنَّةُ النَّبويةُ وحيٌ منَ اللهِ تعالَى

إنّ السنَّة هي أقوال النبي ﷺ وتقريراته... فهل هذا يعني أنّ السنَّة شيء يصدر عن رسول الله ﷺ من تلقاء نفسه؟ أم أنّها وحي أوحى الله به إلى نبيه ﷺ ؟

والجواب: أنّ الله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى نبيه ﷺ -معجزة الدهر ودستور الحياة- كما أوحى إليه معه بيانه الحكيم إتماما للنعمة، ومنعاً للقول في دين الله بغير ما جاء عن الله ورسوله، والأدلة على أن السنَّة وحي كالقرآن كثيرة ومتعددة منها:

أولاً: الأدلة على أنّ السنَّة النبوية وحي كالقرآن الكريم:

1- أنه قد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم اقترنت فيها الحكمة بالقرآن، بعض هذه الآيات يؤكد نزولها مع القرآن، كقوله تعالى: (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ) (البقرة:231). وكقوله تعالى: (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً). (النساء:113).

وبعض الآيات تؤكد أنها وحي مثل القرآن، كقوله تعالى: {ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا} (الإسراء:39).

وبعض الآيات تؤكد أن الله امتنَّ على هذه الأمة ببعثة نبيها منها، وأن من مهمته تعليمهم الكتاب والحكمة، يقول تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ..) (آل عمران: 164).

ويقول تعالى:(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ). ويقول تعالى:(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) (سورة الجمعة:2).

---

(4) المرجع السابق، رقم: 1195.

(5) أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، السعودية، 1417هـ، رقم: 471-474 وفي أسانيدها مقال، ولكن تقوي بعضها.

ولذلك خاطب الله نساء النبي ﷺ فقال سبحانه: (وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ) (سورة الأحزاب:34). فالحكمة تتلى في بيوت النبي ﷺ مع القرآن الكريم.

والذي عليه جمهور العلماء والمحققين أنّ الحكمة شيء آخر غير القرآن وهي ما ينطق به ﷺ من كلام نافع يهدي إلى الرشد والفلاح ويأمر بهما، ويمنع من الجهل والضلال وينهى عنهما، ويعبر العلماء عنها بالسنَّة.

قال الإمام الشافعي: (ذَكَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْكِتَابَ وَهُوَ الْقُرْآنُ، وَذَكَرَ الْحِكْمَةَ[6]، فَسَمِعْتُ مَنْ أَرْضَى مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ يَقُولُ: الْحِكْمَةُ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،...)[7].

وقال الحسن وقتادة: الكتاب: "هو القرآن، والحكمة هي سنّة رسول الله ﷺ [8]، وفسّر ابن حزم الحكمة بقوله:(... والآيات ما أنزل تعالى من القرآن والحكمة ما أوحى من السنّة)[9].

وقال المفسرون: "يَتْلُو عَلَيهِمْ آياتِ اللهِ، وَيُعَلِّمُهُمُ القُرآنَ (الكِتَابَ) وَيُعَلِّمُهُمْ أَسْرَارَ الشَّرِيعَةِ وَمَقَاصِدَهَا بِسِيرَتِهِ فِي المُسْلِمِينَ، فَيَكُونُ قُدْوَةً لَهُمْ (السُّنَّةُ) وَيُفَقِّهُهُمْ فِي الدِّينِ (يُعَلِّمُهُمُ الحِكْمَةَ) أَيْ إِنَّ الرَّسُولَ يُعَلِّمُهُمُ الخَيْرَ فَيَفْعَلُونَهُ، ...)"[10].

وما ذكره العلماء هو عين الصواب: لأنّ الله ذكر الكتاب وعطف عليه الحكمة، والعطف هنا يقتضي المغايرة: أي: أنّهما شيئان لا شيء واحد، وليس هناك شيء آخر مناسب غير "السنَّة" لاسيما وأنّها ذكرت في مقام التفضل والامتنان من الله علينا بتعليمنا إياها، وتزكيتنا، وهدايتنا، كما أنّه تعالى ذكر ذلك في مقام الجزم أيضا إذ أوضح أنّه لا مناص من بيان وتأكيد المعاني الشرعية التي أرادها إلاّ بالرجوع إلى سنَّة رسول الله ﷺ . ولهذا اعتبرت السنَّة هي المفسِّر الثاني للكتاب العزيز بعد الكتاب نفسه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَمَا أَحْسَنُ طُرُقِ التَّفْسِيرِ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ أَصَحَّ الطُّرُقِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُفَسَّرَ الْقُرْآنُ بِالْقُرْآنِ...فَإِنْ أَعْيَاك ذَلِكَ فَعَلَيْك بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهَا شَارِحَةٌ لِلْقُرْآنِ وَمُوَضِّحَةٌ لَهُ؛ ... وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"أَلاَ إنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلاَ إنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ"[11]. وَالسُّنَّةُ أَيْضًا تَنْزِلُ عَلَيْهِ بِالْوَحْيِ كَمَا يَنْزِلُ الْقُرْآنُ؛ لَا أَنَّهَا تُتْلَى كَمَا يُتْلَى..»[12].

2 - إنّ الله سبحانه وتعالى قد حدد مهمة النّبي ﷺ مع القرآن فجعلها البيان، قال تعالى: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...". (النحل: 44). ثم بين في آية القيامة أنّ بيان النبي ﷺ للقرآن ليس نابعاً من تلقاء نفسه وإنّما هو وحيّ من ربه، يقول تعالى: "فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَه". (القيامة:18-19). فقد نسب الحقُّ سبحانه وتعالى البيان إلى نفسه بضمير العظمة الإلهية لينبه إلى أنّ محمداً ﷺ لا يأتي بشيء من قبل نفسه، وإنّما هو كما وصفه ربه:(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) (النجم:3-5).

يقول ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى: (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ): (أَيْ بَعْد حِفْظه وَتِلَاوَته نُبَيِّنهُ لَك وَنُوَضِّحهُ وَنُلْهِمك مَعْنَاهُ عَلَى مَا أَرَدْنَا وَشَرَعْنَا... وَقَالَ اِبْن عَبَّاس وَعَطِيَّة الْعَوْفِيّ "ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانه" تَبْيِين حَلَاله وَحَرَامه وَكَذَا قَالَ قَتَادَة)[13].

---

(6) الحكمة في اللغة على عدة معان منها: العلم والفقه، والعدل، والحلم، والنبوة، انظر لسان العرب، مادة: حكم، المعجم الوسيط ج1، ص190.
(7) المروزي، السنة، رقم: 339، الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، رقم: 252 والشافعي، الرسالة، ج1، ص72 والبيهقي، معرفة السنن والآثار، رقم: 3
(8) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، الفقيه والمتفقه، المحقق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، السعودية،1417هـ، ج1، ص88 بتصرف.
(9) ابن حزم الظاهري، علي بن أحمد بن سعيد، النبذة الكافية في أحكام أصول الدين النبذ في أصول الفقه، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1405هـ، ج1 ص57.
(10) أسعد حومد، أيسر التفاسير، موقع التفاسير، http://www.altafsir.com، ج1، ص136.
(11) المسند، أحمد بن حنبل، مكتب البحوث بجمعية المكنز، جمعية المكنز الإسلامي.، الطبعة: الأولى، 2010م، حديث: 17637 صحيح. مختصرا.
(12) الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون، ج3، ص364، حديث: 1377 حديث حسن.
(13) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة: الأولى: 1419 هـ، ج4، ص449 بتصرف.

ويقول ابن حزم:" إن الله تعالى أنزل الذكر على النبي ﷺ ليبينه للنّاس، والبيان هو الكلام، فإذا تلاه النبي ﷺ فقد بيّنه، ثمّ إنّ كان مجملا لا يفهم معناه من لفظه، بيّنه حينئذ بوحي يوحى إليه إمّا متلواً أو غير متلوّ كما قال تعالى:(فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَه) ...[14].

وقال الحافظ ابن حجر: قوله (بَيَانَهُ) جنس مضاف فيعم جميع أصنافه من إظهاره وتبيين أحكامه، وما يتعلق بها من تخصيص وتقييد ونسخ وغير ذلك[15].

3- أن الله سبحانه وتعالى قال عن نطق نبيه ﷺ : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى).

وقد جاءت الآيتان بأسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء؛ وهذا واضح في إثبات أنّ كلامه ﷺ محصور في كونه وحيا فهو لا يتكلم إلاّ به وليس بغيره.

يقول ابن حزم: "لما بيّنا أنّ القرآن هو الأصل المرجوع إليه في الشرائع نظرنا فيه فوجدنا فيه إيجاب طاعة ما أمرنا به رسول الله ﷺ ، ووجدناه عز وجل يقول فيه واصفا لرسوله ﷺ : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى). فصح لنا بذلك أنّ الوحي ينقسم من الله عز وجل إلى رسوله إلى قسمين:

أحدهما: وحي متلوّ مؤلف تأليفا معجز النظام وهو القرآن. والثاني: وحيّ مرويّ منقول غير مؤلف ولا معجز النظام ولا متلو لكنه مقروء وهو الخبر الوارد عن رسول الله ﷺ ، وهو المبين عنه، عز وجل، مراده منا.[16]فصحَّ أنّ كلام رسول الله ﷺ كلّه في الدّين وحيٌّ من عند الله ولا شك في ذلك.[17]

وروى أَبُو بَكْر الْبَزَّار عَنْ أَبِي هُرَيْرَة عَنْ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: "مَا أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّهُ مِنْ عِنْد الله فَهُوَ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ"[18]. - وَقَالَ الْإِمَام أَحْمَد عَنْ أَبِي هُرَيْرَة عَنْ رَسُول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "لَا أَقُول إِلَّا حَقًّا". قَالَ بَعْض أَصْحَابه فَإِنَّك تُدَاعِبُنَا يَا رَسُول الله؟ قَالَ "إِنِّي لَا أَقُول إِلَّا حَقًّا"[19]. وهذا الحديث يؤكد أنّ كلّ ما يصدر عنه ﷺ في كلّ أحواله وحيّ لا فرق بين حال الرضا وحال الغضب.

- ثانياً: شبهةٌ حول قوله تعالى: (إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى) وردّها:

هذا وقد حرّف منكرو السنة معنى آية (النجم) وجزموا بأنّ (إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى) وصف للقرآن وحده، ولا تدخل السنَّة في هذا الوحي بحال[20].

قلنا: ويقدح في هذا الجزم سياق الآيات: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى). فقد فرق منكروا السنّة بين الضمير المستتر في (يَنْطِقُ) وهو فاعل النطق فجعلوه للنّبي أو أبقوه على دلالته الظاهرة -وهذا حقّ لا نزاع فيه- وبين الضمير الظاهر المنفصل في (إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى) فجعلوا الضمير (هُوَ) عائدا على القرآن وحده.

وهذا تعسف محضٌ؛ لأنّ القرآن لم يرد له ذكر هنا حتى يعود عليه الضمير، ولأنّ لهذا الضمير مرجعاً في الآية قبله، وهو (النطق) المفهوم من الفعل المضارع (يَنْطِقُ) أي: وما نطقه ﷺ إلاّ وحيّ يوحى، سواء في ذلك القرآن والسنَّة. ولأنّ المقام مقام ثناء وتزكية لرسول الله ﷺ من طهارة قلب، وصدق لسان. وقد أكد الحقُّ عز وجل هذا الثناء بالتوكيد القسمي (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى)، ثمّ نزّه الله رسوله بعد ذلك فنفَى عنه الضلال

(14) ابن حزم، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى: 1404هـ، ج1، ص78.
(15) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، 1379هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، ج7، ص555.
(16) ابن حزم، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى: 1404هـ، ج1، ص93.
(17) المرجع السابق، ج1، ص114.
(18) البزار، أحمد بن عمرو، 1409هـ، مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، ط1، رقم:8900 حديث حسن.
(19) أحمد بن حنبل، المسند، حديث:8705 صحيح، وتفسير ابن كثير، ج7، ص443.
(20) انظر الكتاب والقرآن، د. محمد شحرور، ص545.

والغواية (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى). ثمّ نفى تأثير أهواء النّفس في قوله وحديثه (نطقه) (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى)، ثمّ حصر نطقه في كونه وحياً.

فمن أين فهم هؤلاء المرجفون أنّ الضمير في (إِنْ هُوَ) عائدٌ على القرآن وحده؟

إنّ محمداً ﷺ كان ينطق بالسنَّة كما ينطق بالقرآن، فكان حرّيا بهم – لو كانوا منصفين – أن يقولوا إنّ الضمير في (إِنْ هُوَ) شامل لما نطق به النّبي ﷺ كلّه، سواء كان نطقه قرآنا، أو سنّة مراداً بها التبليغ عن الله عز وجل، ولما كان محمد ﷺ ينطق بالقرآن وبالسنّة وقد سمّيت هذه السنّة وحياً كما تقدم، وقد فرّق كثير من العلماء بين وحي القرآن ووحي السنّة.

- فوحي القرآن ما كان باللفظ والمعنى، ولا تجوز بحال روايته بالمعنى فحسب.

- ووحي السنّة ما كان بالمعنَى، واللفظ من عند النبي ﷺ ، ويجوز روايتها عنه ﷺ بالمعنى عند الضرورة، نطقا لا كتابة.

- أو أنّ القرآن الكريم وحيٌ جليٌّ، والسنَّةُ وحيٌ خفيٌّ وكون السنَّة من عند الله، بأيّ كيفية أعلم الله بها رسوله، وهذا المعنى يؤيده القرآن الحكيم مرة أخرى في قوله تعالى: (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً) (النساء:113). فهل -بعد هذا- يكون لهذه الشُبهة رواجٌ أو قبولٌ، عند ذوي العقول.

ولا يقدح في كون السنَّة وحيٌ معنًى لا وحيَ ألفاظٍ، أنّ بعض الأحاديث تختلف رواياتها بوضع لفظ مكان آخر أو بالزيادة والنقص، أو بالتقديم والتأخير.

لأنّ هذه "الاختلافات" كانت بسبب اختلاف السماع عن رسول الله ﷺ ، فإنّ كلّ راوٍ يروي ما سمع كما سمع من رسول الله ﷺ ، فمرةً نطق بهذا، ومرةً نطق بذاك حتى وإن ترتب على ذلك اختلاف المعنى. وما أشبه هذا في السنَّة الصحيحة باختلاف القراءات في القرآن، والقراءات الصحيحة كلها قرآن، ولا تقدح هذه القراءات في مصدرية القرآن، وهو الوحي المتعبد بتلاوته[21].

4- عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ الْكِنْدِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلاَ يُوشِكُ رَجُلٌ يَثْنِي شَبْعَاناً عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلاَلٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، ..."[22].

ففي هذا الحديث نجد الفعل (أوتيت) جاء مبنيا لما لم يسمَّ فاعله -للمجهول- وهو يدلُّ على أنّ الله تعالى قد أعطى رسول الله ﷺ القرآن ومثله معه، فإذا ذهبنا نبحث عن المماثل للقرآن، فإننا نجد المماثلة لا تتحقق في شيء غير السنّة النبوية، لأنّ الرسول ﷺ جاءنا بهذين الأصلين معا: القرآن والسنّة، فدلَّ ذلك على أنّ السنَّة وحيٌ من الله عز وجل، يقول الإمام الخطابي:(أوتيت الكتاب ومثله معه) يحتمل وجهين من التأويل:

أحدهما: أنّ معناه أنّه أوتي من الوحي الباطن غير المتلوّ مثل ما أعطى من الظاهر المتلوّ. والثاني: أنّه أوتي الكتاب وحيا يتلى، وأوتي من البيان مثله، أي: أذن له أن يبيّن ما في الكتاب، ويعمّ ويخصّ، وأن يزيد عليه فيشرع ما ليس له في الكتاب ذكر، فيكون ذلك في وجوب الحكم، ولزوم العمل به، كالظاهر المتلوّ من القرآن[23].

وفي عون المعبود: "الْوَحْيّ الْبَاطِن غَيْر الْمَتْلُوّ أَوْ تَأْوِيل الْوَحْيّ الظَّاهِر وَبَيَانه بِتَعْمِيمٍ وَتَخْصِيص وَزِيَادَة وَنَقْص، أَوْ أَحْكَامًا وَمَوَاعِظ وَأَمْثَالًا تُمَاثِل الْقُرْآن فِي وُجُوب الْعَمَل، أَوْ فِي الْمِقْدَار..."[24].

(21) الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقض، عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، ط1، 1999م، ص77-80.
(22) أحمد بن حنبل، المسند، ج4، ص131، حديث: 17637، صحيح. يقرى: يكرم الضيف ويقوم بحق ضيافته
(23) الخطابي، معالم السنن مع مختصر المنذري، ج2، ص230، والتهذيب لابن القيم، ج7، ص78.
(24) الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ص33.

وقال الزركشي: "قَالَ الْحَافِظُ الدَّارِمِيُّ: يَقُولُ: {أُوتِيتُ الْقُرْآنَ، وَأُوتِيتُ مِثْلَهُ} مِنْ السُّنَنِ الَّتِي لَمْ يَنْطِقْ بِهَا الْقُرْآنُ بِنَصِّهِ، وَمَا هِيَ إلَّا مُفَسِّرَةٌ لِإِرَادَةِ اللَّهِ بِهِ، كَتَحْرِيمِ لَحْمِ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَكُلِّ ذِي نَابٍ مِنْ السِّبَاعِ، وَلَيْسَا بِمَنْصُوصَيْنِ فِي الْكِتَابِ، .... [25].

5- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .... "اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلاَّ حَقٌّ"[26].

وفي هذا الحديث إقرار بكتابة (كلّ شيء) يتفوه به النّبي ﷺ ، بل هو أمرٌ وحثٌّ على ذلك من النّبي ﷺ ، دون استثناء شيّء، وليس هذا فقط بل مع وصف (كلّ شيّء) نطق به النبي ﷺ بأنه حقّ، وليس هذا فقط، بل إنّ هذا الوصف (وهو الحقّ) مع شموله (كلّ شيّء) نطق به النبي ﷺ ، فقد جاء الحديث ليؤكد أنّه وصفٌ لا يتخلف حتى في حالة غضبه ﷺ ، وهي أولى الحالات البشرية التي قد يجتهد فيها الإنسان فيخطئ.

6-عَنْ حَسَّانَ قَالَ: كَانَ جِبْرِيلُ يَنْزِلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالسُّنَّةِ كَمَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ[27].

= من خلال الأدلة الكثيرة الصحية والواضحة والجلية من كتاب الله تعالى ومن سنّة نبينا الكريم ﷺ وأقوال الأئمة المعتبرين من لسفنا الصالح من صحابة كرام وتابعين أعلام يتبين لنا صدق وحي السنّة إلى رسول الله ﷺ وأنّها حقٌّ وصدقٌ بل ويقينٌ.

تساؤل: كيف يكون الحديث النبوي منسوباً إلى رسول الله ﷺ ، ثمّ نقول عنه إنّه من الوحي الذي أوحي إليه؟ وللإجابة على هذا السؤال نستعرض كيفيات وأحوال وأقسام الوحي في المبحث القادم.

2. المبحث الثاني: كيفيات الوحي

قررنا فيما سبق أنّ السنَّة النبوية وحيٌ كالقرآن الكريم، غير أنّها وحيٌ غير متلوّ، الأمر الذي يطرح تساؤلا وهو: كيف يكون الحديث النبوي منسوبا إلى رسول الله ﷺ ، ثمّ نقول عنه إنّه من الوحي الذي أوحي إليه؟ والجواب عن هذا التساؤل: أنّ الوحيّ بالنّسبة إلى السنّة النبوية ينقسم إلى قسمين:

الأول: قسمٌ أوحى الله تعالى بمعناه إلى رسول الله ﷺ ، وعبّر عنه رسول الله بألفاظ من عنده، وهذا القسم هو الأعمّ الأغلب من السنّة النّبوية المطهرة.

الثاني: هو ما صدر عن رسول الله ﷺ باجتهاده.

وما صدر عنه ﷺ باجتهاده:

1- إمَّا أن يقرَّ عليه من ربه عز وجل وهو الغالب، فيكون بهذا الإقرار منزها عن الخطأ.

2- وإمَّا أن يصوَّب اجتهادُه بنزول الوحي عليه بكتاب أو بسنَّة ببيان أنّه أخطأ وأنّ الصواب كذا وكذا، وهو بهذا التصويب عُصِم من نقص البلاغ أو تكذيب الواقع لخطابه ﷺ ، يقول الدكتور عبد المهدي: "والوحي إليه ﷺ قسمان:

أ - إعلامي: وفيه يعلمه الله سبحانه وتعالى الشيء بكيفية من كيفيات هذا النوع وستأتي.

ب-إقراري: وفيه يجتهد ﷺ في المسألة، ويراقبه الوحي، فإن أصاب أقرَّه وإلاّ نبهه"[28].

---

(25) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تحقيق: اعادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ج5، ص126.
(26) أبو داود، السنن، حديث: 3648، صحيح.
(27) الدارمي، السنن، حديث: 599، صحيح مرسل.
(28) د. عبد المهدي، السنة النبوية، مكانتها، عوامل بقائها، تدوينها، ص26.

2. 1 الوحي الإعلامي:

وللوحي الإعلامي كيفيات متعددة هي:

1. الكيفية الأولى: أن يوحي إليه بواسطة الإلهام، فيلقي الله في قلبه المعاني، مع العلم اليقيني أنّ هذا من عند الله سبحانه وتعالى، وهذه الكيفية هي المرادة من قول الله سبحانه وتعالى: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ} (الشورى:51)، وبهذا قال أكثر المفسرين. يُبَيّنُ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ الطُّرُقَ التِي يُوحِي بِهَا أَوَامِرَهُ إِلَى مَنْ يَخْتَارُهُمْ مِنْ عِبَادِهِ:

أ - أَنْ يُحسَّ الرَّسُولُ بِمَعَانٍ تُلْقَى فِي قَلْبِهِ فَلاَ يَتَمَارَى فِي أَنَّهَا مِنَ اللهِ تَعَالَى.

وَمِثَالُ ذَلِكَ مَا رويَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ"[29].

ب - أَوْ يَرَى فِي نَوْمِهِ مَنَاماً لاَ يَشُكُّ فِي أَنَّهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَرُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ، أَنَّهُ يَذْبَحُ ابْنَهُ.

ج - أَنْ يَسْمَعَ كَلاَماً مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، كَمَا سَمِعَ مُوسَى، فِي وَادِي الطُّورِ دُونَ أَنْ يُبْصِرَ مَنْ يُكَلِّمُهُ.

2- الكيفية الثانية: أن يكلمه الله سبحانه وتعالى من وراء حجاب، فلا يرى ﷺ ربه، وإنّما يسمع كلامه سبحانه وتعالى، مع اليقين بأنّه يكلمه الله تعالى، وهذا مفهوم من قول الله سبحانه: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ} (الشورى:51) فقوله سبحانه: (أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ) هي الكيفية المذكورة هنا.

وتكليم الله نبيه ﷺ إما في اليقظة، كما في ليلة الإسراء حين فرض سبحانه وتعالى الصلاة[30].

أ- فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا...- "ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلاَمِ". قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ النَّبِي ﷺ : "ففَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاَةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ فَرَضَ خَمْسِينَ صَلاَةً، ...".

ب- وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: يَا رَبِّ، أَرِنَا الَّذِي أَخْرَجَنَا وَنَفْسَهَ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَرَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ...؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فِيمَ تَلُومُنِي فِي شَيْءٍ سَبَقَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ الْقَضَاءُ قَبْلِي؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : عِنْدَ ذَلِكَ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى...}[31].

ج- وإما في النوم كما في حديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَ أَحْسَبُهُ قَالَ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: "يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى" قَالَ قُلْتُ لاَ..."[32].

3- الكيفية الثالثة: الرؤيا الصادقة، حيث يرى ﷺ الشيء في الرؤيا فيكون كما رأى، لأنّ رؤيا الأنبياء وحيّ وحقّ، وكانت أول مراتب الوحيّ في حقّ نبيّنا الرؤيا الصالحة في النوم.

---

(29) القضاعي، محمد بن سلامة، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1986م، ط2، حديث: 1068، صحيح لغيره.
(30) البخاري، الصحيح، حديث: 349. الأسودة: جمع سواد وهو الشخص. الصريف: صوت جريانها بما تكتبه من أقضية الله تعالى ووحيه. ظهرت: علوت
(31) البيهقي، أحمد بن الحسين، الأسماء والصفات، المحقق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، ط1، رقم: 411 صحيح.
(32) الترمذي، السنن، حديث: 3541 صحيح.

أ-فعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. الحديث"..[33].

وواضح من قولها رضي الله عنها، (أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ)، أنّ الرؤيا الصالحة كيفية من كيفيات الوحي.

ب- وقد جاء ذلك مصرحا به في أحاديث منها: عَنْ عَمْرٍو عَنْ كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً، ... قُلْنَا لِعَمْرٍو إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَنَامُ عَيْنُهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ. قَالَ عَمْرٌو سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُ رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ، ثُمَّ قَرَأَ {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} (الصافات:102)[34].

ج- وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، قَالَ: رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ[35].

4- الكيفية الرابعة: أن يوحي إليه بواسطة الملك، وقد تمثل له الملك رجلا، فيكلمه بما أمر به من الوحي، فيعي عنه ما يقول.

أ- فعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْىُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ - «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ -وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَىَّ- فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلاً فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ». قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا[36].

- وقد كان جبريل عليه السلام يأتي رسول الله صلي الله عليه وسلم على صورة دحية الكلبي، فيبلغه عن الله ما أمره سبحانه وتعالى به، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ -وَاضِعاً يَدَيْهِ عَلَى مَعْرَفَةِ فَرَسٍ وَهُوَ يُكَلِّمُ رَجُلاً قُلْتُ رَأَيْتُكَ وَاضِعاً يَدَيْكَ عَلَى مَعْرَفَةِ فَرَسِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ وَأَنْتَ تُكَلِّمُهُ قَالَ "وَرَأَيْتِيهِ". قَالَتْ نَعَمْ. قَالَ: "ذَاكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَهُوَ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ"[37].

- فعن ابن عمر قال:" وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي صلي الله عليه وسلم في صورة دحية"[38]. ودحية هذا صحابي جليل، شهد المشاهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم خلا بدر، وكان جميل الهيئة، وهذه الكيفية نادرة.

5- الكيفية الخامسة: أن يوحي إليه بواسطة الملك ولا يرى الملك، وإنما يعلم بمجيء وحي بظهور علامات تدلُّ على ذلك، من دوي كدوي النحل، أو صلصلة كصلصلة الجرس، فيكلمه الملك بالوحي، وهذه الكيفية يدل لها حديث الحارث بن هشام السابق، وفيه: (أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ -وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَىَّ) فهي أثقل الكيفيات حتى قَالَتْ عَائِشَةُ رضى الله عنها: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْىُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا..[39].

6- الكيفية السادسة: أن يوحي إليه بواسطة الملك، دون أن يرى الملك، ودون أن يكلمه، وإنمّا يلقي الملك في قلبه ﷺ ما أمر به من الوحي.

- فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "إِنَّ رَوْحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِيَ أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ"[40].

---

(33) البخاري، الصحيح، حديث: 3. المؤزر: القوى. جذعا: شابا فتيا. يتحنث: يتعبد. الروع: الفزع. زمل: لف وغطى. زمل: لف وغطى. المعدوم: الشيء المعدوم الذي لا يجدونه أو الفقير الذي صار كالمعدوم. فتر: انقطع. تقري: تكرم الضيف وتقوم بحق ضيافته. تكسب: تعطى المال للفقير. الكل: أصله الثقل ويدخل في حمل الكل الإنفاق على الضعيف واليتيم والعيال. الناموس: الوحي.

(34) البخاري، الصحيح، حديث: 138.

(35) الطبراني، المعجم الكبير، حديث: 12136 صحيح.

(36) البخاري، الصحيح، حديث: 2، الصلصلة: صوت الجرس. يتفصد: يسيل. يفصم: يقلع عني.

(37) أحمد بن حنبل، المسند، 25873 حسن، وانظر حديثها الطويل في غزوة الخندق في أحمد بن حنبل، المسند، 25839. المعرفة: منبت عرف الفرس وقيل هو اللحم الذي ينبت عليه العرف.

(38) أحمد بن حنبل، المسند، 5992 صحيح.

(39) البخاري، الصحيح، حديث: 2 يتفصد: يسيل. يفصم: يقلع عني.

(40) أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ، حديث: 14849 صحيح لغيره.

7- الكيفية السابعة: أن يوحى إليه بواسطة الملك، وقد ظهر الملك على صورته التي خلقه الله عليها، له ستمائة جناح، كل جناح قدّ سدَّ الأفق.

-عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَلَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ كُلُّ جَنَاحٍ مِنْهَا قَدْ سَدَّ الأُفُقَ يَسْقُطُ مِنْ جَنَاحِهِ مِنَ التَّهَاوِيلِ وَالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ(41).

-وعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ يَا أَبَا عَائِشَةَ ثَلاَثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ. قُلْتُ مَا هُنَّ قَالَتْ مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ. قَالَ وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِينِي وَلاَ تَعْجَلِينِي أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ) (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى). فَقَالَتْ أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ». فَقَالَتْ أَوَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ "لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)، أَوَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ..."(42).

- ومنها الصور التالية:

1- فعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَأَخْبَرَنِي -أَوْ قَالَ بَشَّرَنِي-أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ". قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ: " وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ" (43).

2- وعن عِكْرِمَةَ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ إِنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِوَادِي الْعَقِيقِ يَقُولُ: " أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي فَقَالَ صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ وَقُلْ عُمْرَةً فِي حَجَّةٍ"(44).

3- وعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ، قَالَ: عَرَّسَ بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَرَشَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا ذِرَاعَ رَاحِلَتِهِ فَانْتَبَهْت بَعْضَ اللَّيْلِ فَإِذَا نَاقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْسَ قُدَّامَهَا أَحَدٌ، فَانْطَلَقْت أَطْلُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ قَيْسٍ قَائِمَانِ، قَالَ: قُلْتُ أَيْنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ قَالاَ: لاَ نَدْرِي، غَيْرَ أَنَّا سَمِعْنَا صَوْتًا فِي أَعْلَى الْوَادِي، فَإِذا مِثْلُ هَزِيرِ الرَّحَى، فَلَمْ نَلْبَثْ إلاَّ يَسِيرًا حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي فَخَيَّرَنِي أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ"(45).

4- وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهَا قَالَتْ أَتَيْتُ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ يُصَلُّونَ، وَإِذَا هِيَ قَائِمَةٌ تُصَلِّي فَقُلْتُ مَا لِلنَّاسِ فَأَشَارَتْ بِيَدِهَا نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَتْ سُبْحَانَ اللَّهِ. فَقُلْتُ آيَةٌ فَأَشَارَتْ أَيْ نَعَمْ. فَقُمْتُ حَتَّى تَجَلاَّنِي الْغَشْيُ، وَجَعَلْتُ أَصُبُّ فَوْقَ رَأْسِي مَاءً، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:" مَا مِنْ شَيْءٍ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلاَّ قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ مِثْلَ أَوْ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ..."(46).

5-وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، لِكَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا وَثَنَائِهِ عَلَيْهَا، وَقَدْ أُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ لَهَا فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ(47).

هذه هي كيفيات الوحي الإعلامي، فمنها ما هو بدون ملك، ومنها ما فيه الملك، ومنها ما يكون في اليقظة، ومنها ما يكون في النوم، والصفة العامة في كل هذه الكيفيات أنّه ﷺ يحدّث عنده علم يقيني بأنّ هذا من الله عز وجل.

---

(41) أحمد بن حنبل، المسند، حديث: 3821، صحيح.
(42) مسلم، الصحيح، حديث: 457.
(43) البخاري، الصحيح، حديث: 1237.
(44) المرجع السابق، حديث: 1534.
(45) ابن أبي شيبة، المصنف، ج11، ص486، 32410 صحيح.
(46) البخاري، الصحيح، حديث: 184. تجلى: أصابني شيء من الإغماء= الغشي: الإغماء.
(47) المرجع السابق، حديث: 5229.

3. المبحث الثالث: الوحيّ الإقراري

الوحي الإقراري هو أن يجتهد ﷺ في الأمر فيسلك فيه مسلكا ما، فإن كان صوابا أقرّه الوحي، وإن كان غير صواب نبهه الوحيّ، وحينئذ يكون إعلاميا، فالوحي التقريري هو ما أقرَّ الله سبحانه وتعالى نبيه فيه على صواب فعله من تلقاء نفسه، وعليه فما صدر منه ﷺ من قول أو فعل أو إقرار دائر بين حالين:

أ -حال الإيحاء، بأن يوحي الله إليه بالأمر ابتداء فيمتثل، أو يوحي إليه انتهاء ليعرفه سبحانه ما يتفق وشريعته، وهذا قليل نادر، ومثاله ما حدث في أسرى بدر.

- فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا... قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أَسَرُوا الْأُسَارَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ: "مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى؟" فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟" قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ..، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ...،"[48]. وهذه الحال الكثير الغالب، فكثيرا ما ابتدأه الوحي

- فعَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "أَمَرَنِي جِبْرِيلُ بِرَفْعِ الصَوْتِ فِي الإِهْلاَلِ فَإِنَّهُ مِنْ شِعَارِ الْحَجِّ"[49].

- وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: أَمَرَنِي جِبْرِيلُ أَنْ أُكَبِّرَ أَوْ قَالَ: أَنْ قَدِّمُوا التَّكْبِيرَ[50]،

-وعَنْ خَلاَّدِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ :"جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ مُرْ أَصْحَابَكَ أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ"[51].

-وعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَخَرَةٍ إِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَأَرَادَ أَنْ يَنْهَضَ قَالَ: "سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ" قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ كَلِمَاتٌ أَحْدَثْتَهُنَّ؟ قَالَ: "أَجَلْ، جَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هُنَّ كَفَّارَاتُ الْمَجْلِسِ"[52].

-وعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :"قَالَ لِي جِبْرِيلُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَوْ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ، قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ"[53].

-وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "لَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ: {وآمَنتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (يونس:90)، قَالَ قَالَ لِي جِبْرِيلُ يَا مُحَمَّدُ لَوْ رَأَيْتَنِي وَقَدْ أَخَذْتُ حَالاً مِنْ حَالِ الْبَحْرِ فَدَسَّيْتُهُ فِي فِيهِ مَخَافَةَ أَنْ تَنَالَهُ الرَّحْمَةُ"[54].

- وربما سئل عن الشيء فسكت حتى جاءه الوحي، ومن أمثلة ذلك:

---

(48) مسلم، الصحيح، حديث: 4687.
(49) أحمد بن حنبل، المسند، حديث: 8537 صحيح لغيره.
(50) الطبراني، المعجم الكبير، حديث: 406 حسن.
(51) المرجع السابق، حديث: 2765 صحيح.
(52) النسائي، السنن الكبرى، حديث: 10188، حسن.
(53) البخاري، الصحيح، حديث: 3222.
(54) أحمد بن حنبل، المسند، حديث: 2874 حسن. الحال: الطين الأسود.

- فعن صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ يَعْنِي عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ -ﷺ -وَهُوَ بِالْجِعْرَانَةِ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ ... فَقَالَ عُمَرُ تَعَالَ أَيَسُرُّكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ - وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْوَحْىَ قُلْتُ: نَعَمْ. فَرَفَعَ طَرَفَ الثَّوْبِ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ لَهُ غَطِيطٌ وَأَحْسِبُهُ قَالَ كَغَطِيطِ الْبَكْرِ. فَلَمَّا سُرِّىَ عَنْهُ قَالَ:" أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ الْعُمْرَةِ اخْلَعْ عَنْكَ الْجُبَّةَ وَاغْسِلْ أَثَرَ الْخَلُوقِ عَنْكَ، وَأَنْقِ الصُّفْرَةَ، وَاصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ"[55].

- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ فَذَكَرَ الإِيمَانَ بِاللَّهِ وَالْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ... قَالَ: "نَعَمْ إِلاَّ الدَّيْنَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ سَارَّنِي بِذَلِكَ"[56].

ب -حال عدم الإيحاء: وذلك بتركه ﷺ وشأنه فيتصرف صوابا، فيقرُّه الله سبحانه على ذلك.

وهذه الحال من مستلزمات سلامة الدِّين، فما كان الله عز وجل ليترك خطأ يصدر من رسوله ﷺ المبلغ عنه، مما يترتب عليه وقوع الأمّة فيه اتباعا، وإذا كانت الحكمة من إرسال الرسل ألا تكون للناس حجة {رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} (النساء:165)، فإن ذلك يتمُّ بعصمة المرسَل من الوقوع في أيّ خطأ، وإلاّ نبهه كما في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ -فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرٍ أَيُكَفِّرُ اللَّهُ عَنِّي خَطَايَايَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "نَعَمْ". فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ نَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ -أَوْ أَمَرَ بِهِ فَنُودِيَ لَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «كَيْفَ قُلْتَ». فَأَعَادَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "نَعَمْ إِلاَّ الدَّيْنَ كَذَلِكَ قَالَ لِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ"[57].

ولقد كان معلوماً لدى الصحابة أنّ إقرار الرسول ﷺ إقرار من الله سبحانه وتعالى، وأنّه لو حدث أمر يخالف الإسلام لجاء الوحي فأنكر عليهم ذلك، لقد كانوا يعرفون أنّ الوحي قريب وكثير، فلن يترك أمرا مخالفا يمرُّ، فما أقرّه رسول الله ﷺ دون وحي فإنّما هو من الإسلام وإلاّ جاء الوحي.

يشهد لذلك ما روي عَنْ جَابِرٍ قَالَ كُنَّا نَعْزِلُ وَالْقُرْآنُ يَنْزِلُ. لَوْ كَانَ شَيْئًا يُنْهَى عَنْهُ لَنَهَانَا عَنْهُ الْقُرْآنُ[58]. وعَنْ جَابِرٍ قَالَ: كُنَّا نَعْزِلُ وَالْقُرْآنُ يَنْزِلُ فَلاَ نُنْهَى[59].

ويظهر لي من كلام جابر هذا: أنّ جابرا استدلَّ على شرعية العزل بتقرير الله سبحانه وتعالى، وعليه فجابر يرى أنّ الوحي لا يقتصر على مراقبة رسول الله ﷺ ، وإنمّا يراقب الأمّة كلّها، فأيما فعل فعلوه مخالفا الإسلام نبّه الوحيّ عليه، وأيمّا فعل فعلوه زمن الوحي وأقرّهم عليه الوحي فهو من الإسلام.

والذي يظهر لي أنّ هذا -إقرار الوحي الأمة- هو الذي يفيده حديث جابر الذي معنا وتفيده نصوص أخرى[60]، ففي رواية لحديث جَابِرٍ قَالَ كُنَّا نَعْزِلُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْقُرْآنُ يَنْزِلُ[61].

ففيه تصريح بنزول الوحي مع إضافته لعهده ﷺ ، مما يشعر أنه يلحظ قضية إقرار الوحي الأمة على ما تفعل أو ينكر.

وهذا هو الذي يفيده حديث ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنَّا نَتَّقِى الْكَلاَمَ وَالانْبِسَاطَ إِلَى نِسَائِنَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ -ﷺ - هَيْبَةَ أَنْ يُنْزَلَ فِينَا شَيءٌ فَلَمَّا تُوُفِّي النَّبِيُّ -ﷺ -تَكَلَّمْنَا وَانْبَسَطْنَا[62].

---

(55) البخاري، الصحيح، حديث: 1789. البكر: الفتى من الإبل. الخلوق: طيب مركب من الزعفران وغيره من أنواع الطيب تغلب عليه الحمرة والصفرة الغطيط: الصوت الذي يخرج من نفس النائم.
(56) أحمد بن حنبل، المسند، 8296 صحيح.
(57) النسائي، السنن، حديث: 3169 صحيح.
(58) البخاري، الصحيح، حديث: 5208 ومسلم، الصحيح، حديث: 3632 واللفظ له.
(59) ابن أبي شيبة، المصنف، ج4، ص219 16856 صحيح.
(60) استغرب ابن دقيق هذا، فقال: استدلال جابر بالتقرير من الله غريب إحكام الأحكام، ج2، ص208.
(61) البخاري، الصحيح، حديث: 5209 ومسلم، الصحيح، حديث: 3632.
(62) البخاري، الصحيح، حديث: 5187.

- وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلاً، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ... وَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: "لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرَأَ (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا)"[63].

- ومن إنكار الوحي عليهم:

حديث عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِي أَنَّهُ قَالَ صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: "هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ". قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ"[64].

-وهكذا يتضح أنّ الوحي كان يراقب تصرفاته ﷺ ويراقب الأمّة أيضا، فأيّ خطأ ارتكبوه يظنونه صوابا نبههم القرآن عليه، وربما فعلوا الشيء فسألوه ﷺ .

-وربما فعلوه ظانين صوابه فلم يسألوا فجاء الوحي فنبّه: كما في أسرى بدر[65].

وبهذا يتضح أنّ السنَّة وحيٌ: حالاً أو مآلاً، أي إنّها وحيٌ: ابتداء، أو انتهاء (بالإقرار أو التصويب).

وبذلك تصحُّ تلك الأوامر المطلقة والنصوص العامة التي وردت في الكتاب والسنة، من مثل قوله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (الحشر: 7).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، إِلاَّ مَنْ أَبَى». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى"[66].

فهذه النصوص الدالة الدلالة القطعية على وجوب تصديق خبره ﷺ وطاعة أوامره ﷺ (وبعد وفاته) لا يحتمل أن يكون في أقواله وأخباره ما لم يقرَّه الله تعالى، وبالتالي: فجميع ما لم يصوَّب من أقواله ﷺ فكلُّه وحيٌ من الله تعالى، وما صوب فقد بلغ ﷺ ذلك التصويب، وبقي هذا التصويب دليلا من أدلة نبوته ﷺ ، لأنّ مدعي النبوة كذبا لن يحرص على الدلالة على أنّه قد وقع في الخطأ! والأهم في ذلك: أنّه بهذا التبليغ للتصويب قد تمَّ البلاغ وحفظ الدين وعصمت السنّة من أيّ سببٍ يدعو إلى التردد في الطاعة أو التصديق.

فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: "فِيمَ الرَّمَلَانُ الْيَوْمَ وَالْكَشْفُ عَنِ المَنَاكِبِ وَقَدْ أَطَّأَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَنَفَى الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ مَعَ ذَلِكَ لَا نَدَعُ شَيْئًا كُنَّا نَفْعَلُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ "[67].

وبذلك يتضح أنّه لا فرق بين ما صدر عن النبي ﷺ بوحي ابتداء وما صدر عنه ﷺ باجتهاد في وجوب التصديق لخبره والطاعة لأمره، فكما كان الموحَى به إليه ابتداء لا خلاف في وجوب ذلك فيه، فكذلك الاجتهاد منه ﷺ ، لأنّه موحَى به إليه انتهاء بالإقرار. فلا فرق بين سنة النبي ﷺ ، فكلُّها وحيٌ يوجبُ التصديق والطاعة، بدلالة عمومات النصوص السابقة في الكتاب والسنة، والتي لم تخصص سنَّة من سننه ﷺ : لا سنَّة الوحي ابتداء، ولا سنَّة الوحي انتهاء، ولا سنَّة الدين ولا سنَّة الدنيا، فالعمومات تشملُ جميع السنَّة، ولم تخرج منها شيئا[68].

---

(63) المرجع السابق، حديث: 4177. ثكلت: فقدت. نزرت: ألححت عليه.
(64) البخاري، الصحيح، حديث: 846. السماء: المطر. النوء: المنزلة من منازل القمر وكانت العرب تنسب المطر إليها.
(65) انظر الدكتور عبد المهدي، السنة النبوية، ص32- 35.
(66) البخاري، الصحيح، حديث: 7280.
(67) أبو داود، السنن، حديث: 1889 صحيح. وَحَاصله أَنَّ عُمَر كَانَ قَدْ هَمَّ بِتَرْكِ الرَّمَل فِي الطَّوَاف لِأَنَّهُ عَرَفَ سَبَبه وَقَدْ اِنْقَضَى فَهَمَّ أَنْ يَتْرُكهُ لِفَقْدِ سَبَبه ثُمَّ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُون لَهُ حِكْمَة مَا اِطَّلَعَ عَلَيْهَا فَرَأَى أَنَّ الِاتِّبَاع أَوْلَى "، عون المعبود، ج4، ص279.
(68) انظر الشريف حاتم بن عارف العوني، إضاءات بحثية في علوم السنة النبوية وبعض المسائل الشرعية، دار الصميعي، ط1، 2007م، ص23-24.

قال الشاطبي: "كلّ ما أخبر به رسول الله ρ من خبر فهو كما أخبر، وهو حق وصدق معتمد عليه فيما أخبر به وعنه، سواء انبنى عليه في التكليف حكم أم لا، ..."[69].

هناك شبهة يتشبث بها بعض الذين تأثروا بالحضارة الغربية وانحرافها، حيث يستدلون بقصة تدابير النخل، على غير ما ذكرنا ليتهربوا من الالتزام بالسنَّة، وبالتالي من أحكام الإسلام العلمية، وهذا نص الحديث:

فعن رَافِعَ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ قَدِمَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ يَقُولُونَ يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ فَقَالَ «مَا تَصْنَعُونَ». قَالُوا كُنَّا نَصْنَعُهُ قَالَ «لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا». فَتَرَكُوهُ فَنَفَضَتْ أَوْ فَنَقَصَتْ -قَالَ- فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيءٍ مِنْ رَأْيٍ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ»[70].

قَالَ الْعُلَمَاء: قَوْله ﷺ : (مِنْ رَأْيٍ) أَيْ فِي أَمْر الدُّنْيَا وَمَعَايِشهَا لَا عَلَى التَّشْرِيع. فَأَمَّا مَا قَالَهُ بِاجْتِهَادِهِ ﷺ ، وَرَآهُ شَرْعًا يَجِبُ الْعَمَل بِهِ، وَلَيْسَ إِبَارُ النَّخْل مِنْ هَذَا النَّوْع، بَلْ مِنَ النَّوْع الْمَذْكُور قَبْله، ....[71]

قلت: فلا تعلق لهم بهذا الخبر بتاتاً، ومن ثمّ لو قال أيّ قول في الطبّ أو الأمور الحياتية، فلا يمكن أن تكون إلاّ وحيا، طالما أنّ الله تعالى لم ينبهه عليها، وهو ﷺ لا يمكن أن يقول شيئا من عند نفسه، وهو لم يكن على معرفة دراية تامة به، معاذ الله تعالى، فكل ما ورد عنه ﷺ وحيٌ بلا ريب، ولكن هذا الوحي غير المتلو على درجات من حيث الصحة أو من حيث الاحتجاج، ففيه الواجب وفيه السنَّة وفيه المباح وفيه المكروه وفيه الحرام.

وشتان بين هذه الحادثة ومدلولاتها وبين أن يرد عن الرسول ﷺ أن هذا حلال أو حرام، أو أن هذا الأمر موجب للعقوبة أو غير موجب، أو أن هذا البيع صحيح أو غير صحيح، إلى آخر ذلك في أمور الدنيا والدين لأن هذه الصور من صلب وظيفة الرسول ﷺ الذي أوجب الله علينا طاعته في كل ما يبلغ عن ربه[72].

والذين يحاولون حصر الدّين في الشّعائر التّعبدية فقط كالصلاة والصيام والحجّ ويريدون عزل الدّين عن التحكّم في مجالات الحياة المختلفة كالمجال الاجتماعي والاقتصادي والسّياسي ويقولون إنّ هذا من شأن البشر يفعلون فيه ما يريدون ويحكمون ويشرّعون ما يشتهون ويشاؤون هم كفرة مجرمون لا يريدون أن يجعلوا لشريعة الله سلطانا على حياة النّاس ولا يريدون أن يضبط الإسلام شؤون البشر مع أنّ الله أنزله حاكما ومنظّما وضابطا لا تصلح الحياة إلا به ولا تحصل السّعادة إلا بحكمه، والنّاس بدونه في تخبّط وضياع وظلم كما نشاهد اليوم في جميع المجتمعات التي لا تحكمها شريعة الله. نسأل أن يهدينا للحقّ ويفتح أبصارنا لمعرفته ويرزقنا قبوله واتّباعه، وصلى الله على نبينا محمد. أهـ[73].

الخاتمة والتوصيات

1- السنَّة النبوية المطهرة تمثِّلُ إلى جانب القرآن الكريم أُسسَ الدِّين الإسلامي وقاعدته الأساسية، التي لا يستقيم للدين أمرٌ ولا فهم ولا فقه دونها، فبدون السنة النبوية.. تبهم معاني الكتاب، ويقضَى على فِقه الدِّين.

2- أنّ الله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى نبيهﷺ معجزة الدهر ودستور الحياة- كما أوحى إليه معه بيانه الحكيم إتماما للنعمة، ومنعاً للقول في دين الله بغير ما جاء عن الله ورسوله

(69) الشاطبي، الموافقات، دار ابن عفان، ج4، ص464.
(70) مسلم، الصحيح، حديث: 6276، يأبر: يلقح. نفضت: أسقطت ثمرها.
(71) شرح النووي على مسلم، ج8، ص85.
(72) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، عدد الأجزاء:45، جزءا، الطبعة: من 1404-1427هـ، الأجزاء:1-23: الطبعة الثانية، دار السلاسل، الكويت، الأجزاء 24-38: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة، مصر، الأجزاء 39-45: الطبعة الثانية، طبع الوزارة، ج1، ص45.
(73) الإسلام سؤال وجواب، 1053.

3- الوحي الإقراري فهو أن يجتهد ﷺ في الأمر فيسلك فيه مسلكا ما، فإن كان صوابا أقره الوحي، وإن كان غير صواب نبهه الوحي، وحينئذ يكون إعلاميا.

5- كيفيات الوحي الإعلامي، منها ما هو بدون ملك، ومنها ما فيه الملك، ومنها ما يكون في اليقظة، ومنها ما يكون في النوم، والصفة العامة في كل هذه الكيفيات أنه ﷺ يحدث عنده علم يقيني بأنّ هذا من الله عز وجل.

6- كان معلوماً لدى الصحابة أن إقرار الرسول ﷺ إقرار من الله سبحانه وتعالى...

7- الوحي كان يراقب تصرفاته ﷺ ويراقب تصرفات الأمّة أيضا، فأيّ خطأ ارتكبوه يظنونه صوابا نبههم القرآن عليه...

8- هناك نصوص كثيرة دالة دلالة قطعية على وجوب تصديق خبره ﷺ وطاعة أوامره ﷺ (وبعد وفاته) لا يحتمل أن يكون في أقواله وأخباره ما لم يقرَّه الله تعالى...

9- كل ما أخبر به رسول الله ﷺ من خبر فهو كما أخبر، وهو حقّ وصدق معتمد عليه فيما أخبر به وعنه، سواء ترتب عليه في التكليف حكم أم لا...

10- لا فرق بين ما صدر عن النبي ﷺ بوحي ابتداءاً وما صدر عنه ﷺ باجتهاد في وجوب التصديق لخبره والطاعة لأمره، فكما كان الموحَى به إليه ابتداء لا خلاف في وجوب ذلك فيه، فكذلك الاجتهاد منه ﷺ ، لأنّه موحَى به إليه انتهاء بالإقرار.

الحمد لله رب العالمين

التوصيات

1- تشكيل لجنة من الباحثين والمختصين في الجامعة لمواصلة البحث في حجيّة السنّة والتأكيد على أنّها وحي كالقرآن.

2- مواصلة البحث في كون السنّة النبوية وحي، وطباعة البحوث المتعلقة بذلك.

3- تعميم مثل هذه البحوث على طلبة العلوم الشرعية في الجامعات والمدارس لبيان الأمر وتجليته عند المختصين.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 1409هـ.
- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
- ابن حزم الظاهري، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن حزم الظاهري، علي بن أحمد بن سعيد، النبذة الكافية في أحكام أصول الدين "النبذ في أصول الفقه"، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1404هـ.
- ابن دريد جمهرة اللغة، مصدر الكتاب: موقع الوراق، http://www.alwarraq.com
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط1، 1419هـ.
- ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، ط3، 1999م.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، 2001م، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الفكر: بيروت.
- أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، الرياض، 1417هـ.

- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.
- أسعد حومد، أيسر التفاسير، موقع التفاسير، http://www.altafsir.com
- البخاري، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحمد ناصر الدين الألباني، بيروت: دار البشائر، ط3، 1989م.
- البزار، أحمد بن عمرو البزار، مسند البزار، حقيق: محفوظ الرحمن زين الله، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، ط1، 1409هـ.
- البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر، الأسماء والصفات، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، ط1.
- الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين وتعليقات الذهبي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1990م.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، الفقيه والمتفقه، المحقق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، الرياض، 1417هـ.
- الشريف حاتم بن عارف العوني، إضاءات بحثية في علوم السنة النبوية وبعض المسائل الشرعية، دار الصميعي، ط1، 2007م.
- الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط1، 1999م.
- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقض، مكتبة وهبة، ط1، 1999م.
- عبد الغني عبد الخالق، حجية السنة، سلسلة قضايا الفكر الإسلامي، طبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار الوفاء.
- العظيم آبادي، محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1415هـ.
- القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م.
- اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، 1409هـ.
- الأصبحي، مالك بن أنس، موطأ الإمام مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصر: دار إحياء التراث العربي، بدون طبعة.
- المباركفوري، محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، بدون، بيروت: دار الكتب العلمية. المبرد، الكامل في اللغة والأدب، موقع الوراق، http://www.alwarraq.com.
- مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع، الكتب الإسلامي، ط1، 2000م.
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، الكويت، عدد الأجزاء: 45، جزءا، الطبعة:(من 1404-1427هـ)، الأجزاء:1-23: ط2، دار السلاسل، الكويت، الأجزاء:24-38، ط1، مطابع دار الصفوة، مصر، الأجزاء:39-45: ط2، طبع الوزارة.
- القرطبي، يوسف بن عبد الله النمري، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان، دار ابن حزم، ط1، 2003م.